وعلاقتها بالكلمات التي تسبقها وتليها ؛ وأما حركة الحرف الأخير في الكلمات المبنية ، فلا تمتاز عن حركات سائر الحروف امتيازاً يستوجب إنعام النظر فيها بوجه خاص . . فاذا عرف الطالب مثلاً — أن « اجلس » فعل أمر ، وكلمة « علم » فعل ماض ، وكلمة « منذ » حرف ، وعرف في الوقت نفسه أن الحروف وأفعال الأمر والماضي من المبنيات . . . فلا يجني أية فائدة عملية ، من ملاحظة حركة الحرف الأخير في هذه الكلمات ؛ وربما استفاد من الانتباه إلى حركة الحرف الثاني أكثر من ذلك ، لكثرة وقوع الخطأ فيها ..

فيكفي الطالب أن يعرف الكلمة ، ويلاحظ عملها في العبارة دون أن يتوغل في تعيين حركة بنائها ..

فعند ما نسمو إلى تمرين الطلاب على تحليل العبارات ، يجب أن نطلب إليهم أن يعينوا نوع كل كلمة من كلماتها . . ويذكروا الوظيفة التي تقوم بها في العبارة كل واحدة منها . واما إعرابها — في المعنى المصطلح والبحث في حركة حرفها الأخير ، فيجب أن ينحصر في المعربات منها .

وأعتقد أن هذه الخطة تخلص المعلمين والمتعلمين من إتعاب الذهن وإضاعة الوقت في أمور غير مجدية ، وتضع حداً للملل الذي يغشى درس اللغة العربية في أكثر الأحيان .

« بغداد » أبو فهر ورد

تحت الطبع :

حيـــاة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشترك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦

ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

كتاب المبشرين

الطاعن في عربية القرآن

أمسلم مصري أم مبشر بروتستني ؟

— ٣ —

إن المبشرين البروتستنت الذين أضلوا ذلك الكاتب المسلم فضل وروى باطلهم — ليستيقنون أن القرآن هو الكتاب العربي العبقري ، ويعلمون أن تلك (الآلات) انما هي قواعده قد أخذت منه ، وكانت له . فمن يحصي فيها . . وكيف يخطىء فيها .. ؟!

إن القرآن لهو الكلام العربي الصافي الصرف المحقق الصحيح الذي لاريب فيه . وكل قول غيره يلاقيه الشك شاكي السلاح . فهو حجة الأقوال العربية وظهيرها . وليست الأقوال العربية — وان كانت من خدمه — بحجة له ولا ظهيراً

ولقد قال المربانيون المنصفون والمبقريون والمفكرون من الغربيين في عربية القرآن الصريحة الخالصة وعبقريته قولهم ، وقرأ المبشرون (المضلون) ما كتب المنصف ، وقال العبقري . وإن كتموا الحق ، وجحدوا بالذي استيقنته أنفسهم — أينكرون قولا في كتابهم الذي نشر رد الاضلال — مبينا ؟

قال (سال) في (مقالة في الاسلام) : Essay an islam « مما لاخلاف فيه أنه (يعني القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية ، وأنه شمس [1] قلادة الكتب العربية ، وواسطة عقدها »

إن هذا في (مطبوع) المبشرين الذين يخطئون (الكتاب) في العربية . وإنه لدم وتفريع للسفسطيين المتبحين لكن صخرى الوجه لايستحي

وإذا لام (المصلحين) لائم ، وقبح عليهم ما يصنعون قال لسان الحال : إنا ماشرفنا محترفين بحرفة (التضليل) — وما التضليل إلا حرفة من الحرف — وآخذين جمالاتنا [2] إلا لنعمل

(١) الشمس : معلاق القلادة في العنق

(٢) الجمالة — مثلثة — الجعل ، الاجر وفي (الفائق) : ذكر عند ابن عمر الجمائل فقال : لا أغزو على أجر ، ولا ابيع أجرى من الجهاد

مايبغيه المجلون المطعمون ، فهي الجمالة ، وهو الرغيف . فلا تلوموا ولوموا المدة ..

أجل ، إن المضللين ما طرءوا على هذه الأقاليم ليحققوا حقا ، ويدحضوا باطلا ، ويهدوا ضالاً ، ويرشدوا حائراً ، بل جاءوا مغوين متوهين حتى يخرجوا المسلمين من دينهم فيستعبدهم الغربيون المغيرون استعباد الهون[1] . وقد قال (غلادستون) : لاراحة للعالم (يعني ترمه) ماكان القرآن . وقال سواس فرنسيون : لن يكون لنا الملك الحق في بلاد المغاربة أو نقرب دين القوم

فالمضللون ، مقصدهم أن يصدوا أمة محمد عن كتابها ، ويلفتوها عن شريعتها ابتغاء أن تذل للغربي وتستقيد . فليس الشأن إذن في تحلة يمين أو حشية نزول ، لكنه أمر أمم تهون بل تفنى وتبيد . فليدر بهذا السفهاء والبله والأغبياء من المسلمين إما كانوا يجهلون

والمضللون مدفوعون إلى اقتراف مايقترفون : تدفعهم حرفتهم وجمالتهم والرغيف المأكول ، فهم مرغمون أن يسلكوا كل سبيل في التضليل ، ويتذرعوا بكل ذريعة غير متذممين من منكر ، ولا متصحبين من شيء ، وغير حافلين بكل خيبة تجبههم ، وبكل خذلان يصقعهم ، وبكل لعنة تتبعهم . وطرق الشر عند هذه الإضمامة (الجماعة) كثيرة ، وذرائع الفساد مستوفرة . فهناك التنويم المغناطيسي .. وهناك التنويم النسوي ... وحكايات هذين التنويمين من وسائل التضليل معروفة في القاهرة مشهورة ومن كفر منوماً وسنان عاد إلى الايمان سريعا يقظان . وهناك الجنون المجنون في الاقدام على تغليط القرآن في العربية ...

* * *

ليس في القرآن آية أو كلمة قد عدلت عن سنن العرب ، وان (علم العربية) أو النحو أو القواعد العربية — كما يسميها مسمون — هو حجتها ، وهو دليلها ، وهو المهيمن عليها ، وشواهدها كلماته ، وهذا كتاب سيبويه وسنده أبوابه وبيناته ذلكم القرآن . بيد أن المضللين يقولون : نحن نهذي ونخرفش[2] ، وعلى إبليس تتميم العمل . وقد جمعوا في (مكتوبهم) بضع عشرة آية (منها الست التي نقلناها — وزعموا أنها مالت عن نهج العربية ، وتلكم الآيات الكريمات كلهن قواعدهن مبينة مفصلة في (علم العربية) تفصيلا . وهذه أقوال نحوية في الست المنقولة

* * *

١ — ... والصابرين ... قرىء (والصابرون) وقرىء (والموفين والصابرين) والنصب على التعظيم والمدح كما قال (الكتاب) وفصلت (خزانة البغدادي) والقراءة الناصبة تنصر قول الخرنق (أخت طرفة) :

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

وتؤيد ما أنشده الفراء :

إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم

قال (جامع البيان) : « إن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض في المدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا »

وقال أبو علي الفارسي (أستاذ الأئمة وشيخ ابن جني) : « إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالأحسن أن تخالف باعرابها ، ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ، لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والابلاغ في القول ، فاذا خولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل ، لأن الكلام عند اختلاف الاعراب يكون وجها واحداً ، وجملة واحدة »

٢ — ... فأصدق وأكن ... قرئ (وأكون) بالنصب على اللفظ ، (وأكون) على وأنا أكون ، وقرىء (وأكن) على محل فأصدق . قال المبرد : « وأكون على ماقبله لأن قوله فأصدق جواب للاستفهام الذي فيه التمني ، والجزم على موضع الفاء » قال الرضي : « وكذا ماجاء بعد جواب الشرط المصدر بالفاء نحو قوله تعالى : (من يضلل الله فلا هادي له (ويذرهم) قرىء رفعاً وجزما ، ولا منع في العربية من النصب ، فلما كان فاء السببية بعد الطلب واقعاً موقع المجزوم جاز جزم المعطوف عليه ؛ قال تعالى : فأصدق وأكن »

قال ابن يعيش : « فاذا عطفت عليه فعلا آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على مابعد الفاء ، والجزم على موضع الفاء ، ونظير ذلك في الاسم : (إن زيداً قائم وعمرو ، وعمراً) إن نصبت فبالعطف على مابعد أن ، وإن رفعت فبالعطف على موضع إن

(١) الهون : الهوان الشديد ، قال (الكشاف) في (عذاب الهون) : العذاب إليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه
(٢) الخرفشة مثل الخربشة والخرمشة

قبل دخولها وهو الابتداء » والقراءة الجازمة تنصر صاحب الصمصامة فى قوله :

دعنى فأذهب جانباً يوما وأكفك جانبا

٣ — . . . كن فيكون . . . من كان التامة أى احدث فيحدث ، والرفع على الاستئناف أى فهو يكون » كما قال الكبرى . قال الرضى : « وأما النصب فى قراءة أبى عمرو فالتشبيه بجواب الأمر من حيث مجيئه بعد الأمر ، وليس بجواب من حيث المعنى » « وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ، ولا قول ثم » كما قال (الكشاف) وهو « حكاية حال ماضية » كما فى هذا الكتاب

وقد كان (يكون) ولم يكن (كان) إذ لو قال : (كان) ماقلنا : إنه (قرآن) ؛ إنه (الكتاب) يتكلم لا مخبر مسكين فى (الاهرام) و (القطم) ومثل هذا فى (المانى) مشروح فى المطولات والمقصرات أو المختصرات ؛ قال الخطيب فى (الايضاح) « قال : (فأضربها) ليصور لقومه الحالة التى تشجع فيها على ضرب الفول ، كأنه يبصرهم إياها ، ويتعالب منهم مشاهدتها تعجيباً من جرأته على كل شدة ، ومنه قوله تعالى : (انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون) وكذا قوله تعالى : ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح فى مكان سحيق»

وعلم (المعاني) نحو من (علم العربية) بل هو علم معانى النحو ، وقد (استقل) يوم قطعوا (العربية) وان يفارق نشء السرب وظلامهم ذاك الهم ، وذاك النم ، وذاك الضيم الأوقت (الضم) وحين جمع الاخوة

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا

٤ — « وقطعناهم اثنتي عشرة (١) أسباطا ، أمماً » قرىء وقطعناهم بالتخفيف . وعشرة بكسر الشين . قال (جامع البيان) : وقطعناهم قطعا اثنتى عشرة ثم ترجم من القطع بالاسباط » قال المكبرى : « اثنتى عشرة : مفعول ثان أو حال أى فرقناهم فرقا (اسباطا) بدل من اثنتي عشرة (أمما) نعت لاسباط أو بدل بعد البدل » قال الزمخشرى : « لوقيل اثنى عشر سبطا لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لاسبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ، ونظيره : بين رماح مالك ونهشل (١) قال ابن يعيش : « فان قلت عشرون رجالا كنت قد أخبرت أن عندك عشرين ، كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا : جمالان وإبلان »

وسنين فى الآية الكريمة : « ولبثوا فى كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا » بدل مثل (الاسباط) كما قال ابن الحاجب والرضى والزمخشرى وابن يعيش وغيرهم. قال الزمخشرى : «وقرىء ثلاث مئة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله : قل : هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا »(٢) قال الرضى : « الأصل فى الجميع الجمع (٣) فاذا استعمل المميز جمعا استعمل على الأصل »

٥ — ... والصابؤن والنصارى ... قرى (والصابؤن) بالنصب والرفع وأورد المكبرى سبعة أوجه في رفعها . قال (الكتاب) : « وأما قوله عز وجل (والصابؤن) فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ على قوله والصابؤن بعد ما مضى الخبر » قال الفراء : « إن كلمة (إن) ضعيفة فى العمل ههنا » قال خطيب الرى: « إذا كان اسم إن بحيث لا يظهر فيه أثر الاعراب — مثل الذى وهذا والذين وهؤلاء — فالذى يعطف عليه يجوز نصبه على إعمال هذا الحرف والرفع على إسقاط عمله » وقال (فتح القدير) : « إن خبر إن مقدر والجملة الآتية خبر (الصابؤن والنصارى) كما فى قوله :

---

(١) قال الفراء : إنما قال ذلك لأنه ذكر بعده أمما فذهب التانيث إلى الأمم . قال ابن جرير هو مثل قوله

وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر

قال قطرب : يقال : هذا سبط ، وهذه سبط

(١) تنى رماحا وهو جمع على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة وقبله : تبلت فى أول التبقل (شرح ديوان الكشاف)

(٢) جمع المميز للايذان بأن خسرانهم كان من جهات شتى لا من جهة واحدة (ابن يعيش)

(٣) قال (المفضل) « ومما شذ عن ذلك قولهم-ثلاث مئة إلى تسع مئة اجتزؤا بلفظ الواحد عن الجميع وقد رجع إلى القياس من قال :

ثلاث مئين للملوك وفى بها رمائي وجلت عن وجوه الأهاتم

قال ابن يعيش : « يريد أنه شذ عن القياس وأما من جهة الاستعمال فكثير مطرد » قال سيبويه : « وأما ثلاث مئة إلى تسع مئة فكان ينبغى أن يكون مئين أو مئات ، وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع ، ومثل ذلك فى الكلام قوله سبحانه وتعالى . فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ، وقررنا به عينا ، وإن شئت قلت أعينا وأنفسا كما قلت ثلاث مئة وثلاث مئين ومئات »

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف[1]

والقراءة على ما ذهب إليه الخليل وسيبويه تنصر بشر بن أبي خازم القائل :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا فى شقاق[2]

وتؤيد قول ضابئ البرجمى فى رواية :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فانى وقيارٌ بها لغريب[3]

٦ — ... والمقيمين الصلاة ... قرىء والمقيمون والمقيمين والنصب على التعظيم كما قال (الكتاب) فى (باب ما ينتصب فى التعظيم والمدح) وذكر المكبرى ستة أوجه للنصب . وروى (الكتاب) فى ذاك الباب قول ذى الرمة :

لقد حملت قيس بن عيلان حربها على مستقل للنوائب والحرب

أخاها إذا كانت غضابا سعا لها على كل حال من ذلول ومن صعب

ثم قال : « إن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت فجعلته ثناء وتعظيما ، ونصبه على الفعل كأنه قال: اذكر أهل ذاك ، واذكر المقيمين ، ولكنه فعل لا يستعمل اظهاره . وليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها ، فاستحسن ما استحسنت العرب ، وأجره كما أجرته »

قال البصريون : « إذا قلت مررت بزيد الكريم فلك أن تجر الكريم لكونه صفة لزيد ، ولك أن تنصبه على تقدير أعنى ، وإن شئت رفعت على تقدير هو الكريم ، وعلى هذا يقال : جاءنى قومك الطعمين فى المحل ، والمغيثون فى الشدائد » والعربية تنصب على الشتم والذم كما تنصب على التعظيم والمدح . قال أمية بن أبى عائذ :

ويأوى إلى نسوة عطل وشعثاً مراضيع مثل السعالى[4]

وقال ابن خياط العكلى :

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا نميراً أطاعت أمر غاويها

الظاعنين ولما يظعنوا أحداً والقائلون لمن دار نخليها ؟![5]

* * *

وكتاب (المضلين) هذا معروف ، وطبعاته كثيرة ، وقد عزى إلى (هاشم العربى) وهو من قبيلة (هيّان بن بيّان أو ضُلّ بن ضلّ) المشهورة ... وفى (قرار النيابة العامة) الذى أعلنه الأستاذ (محمد نور) رئيس نيابة مصر فى شأن أستاذ مسلم — اشارات إلى كتاب المبشرين أرى نقلها فى هذا المقام . قال الأستاذ الرئيس (محمد نور) :

« ... على أنه سواء كان هذا الغرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذى يستتر تحت اسم هاشم العربى فانه كلام لا يستند إلى دليل ولا قيمة له . على أنا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ما هو ظاهر من مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان ... كما نلاحظ أيضاً أن ذلك المبشر قد يكون له عذره فى سلوك هذا السبيل لأن وظيفة التبشير لدينه غرضه الذى يتكلم فيه ، ولكن ما عذر ... يقول الأستاذ ... وهاشم العربى يقول فى مثل هذا .. فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر !)

ولما ظهر مؤلف المبشرين أشاع مشيعون تكبيراً لحقير ، وترويجا لزائف ، وتهويلا بضئيل شخت — أن هاشما العربي هو صاحب (مجلة الضياء) ثم نجمت طبعة للكتاب بعد موت اليازجى وفيها : « هاشم العربى الشيخ اليازجى »

« الاسكندريه »

* * *

تنبيه على تطبيع

فى القسم — ١ — من هذا البحث : « وانجرأ واستجر » وهى : وانجرّ أو استجر . وفى القسم — ٢ — : « لأن أصله فعل » بالتشديد وهى: فعل بفتح العين (اى ذو) و « وإنما هو بلاغة الكتاب » وهى: وإنما هى . و « لابى البركان الانبارى » وهي . البركات . و « وهذا ضوؤها » وهي: ضوءها .

قال أحد الفضلاء : « مات علماؤنا (رحمهم الله) ولم يفرغوا من تحرير رسم الهمزة . » وفى (الرسالة) السنة (٦) الصفحة (٨٣٧) قاعدتها الموجزة

(١) قيس بن الخطيم ، وهو من أبيات الكتاب ، استشهد به مقويا لما جاز من حذف المفعول

(٢) قال سيبويه : « كأنه قال : بقاء ما بقينا وأنتم » أى كذلك

(٣) فانى لغريب وقيارها كذلك (٤) (٥) من أبيات (الكتاب)